

مجلة فصلية تاريخية محكمة تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي

العدد ٤٧ - السنة التاسعة عشرة - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م

تصدر عن

الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب

بغداد

المؤرخ العربي

مجلة فصلية تاريخية محكّمة تعنى بشؤون
التراث والتاريخ والوثائق والمخطوطات والآثار

تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب - دولة المقر

العدد : ٤٧ ، السنة التاسعة عشرة
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

بطاقة الاشتراكات

مجلة المؤرخ العربي – العنوان
مكتب المستشارة الثقافية لاتحاد المؤرخين العرب
ص. ب ٩٢٢٠٩٤ عمان – الاردن
هاتف ٦٦٢٨٢٨ فاكسميلي : ٦٧٧٦٦٥

٢٥ دولار للمؤسسات الرسمية
١٥ دولار للمؤرخين
١٠ دولار لطلبة التاريخ

ارجو قبول اشتراكي في مجلتكم لمدة سنة واحدة

يرجى ارسال قائمة بالحساب
تجدون طيا صكاً بقيمة .... دولار
الاسم : ....
العنوان : ....
المدينة : ....
القطر : ....
التاريخ : ....

Subscription card

please enter my subscription for

One year $ 25.00 for institution
$ 15.00 for Historians
$ 10.00 for Students of History
Please Bill me

Address :

Check enclosed for ....
Name ....
Address .... Country ....
City ....
Date ....

شروط نشر البحوث في المجلة

١ - أن يعتمد البحث الأسس العلمية في إعداد وكتابة البحث.

٢ - أن يكون منسجماً مع أهداف اتحاد المؤرخين العرب.

٣ - أن لا يزيد عدد صفحاته عن (٥٠) صفحة.

٤ - أن لا يكون قد سبق نشره أو قبل للنشر في مجلة أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك مرفقاً برسالة مع البحث موجهة إلى مدير التحرير.

٥ - تقبل البحوث في جميع فروع المعرفة التاريخية، وباللغتين العربية والانجليزية.

٦ - يطبع عنوان البحث على ورقة مستقلة، ويفضل أن يكون مختصراً، ويثبت إسم الباحث او اسماء الباحثين الكاملة والعنوان لكل منهم.

٧ - يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويقدم نسختين.

٨ - بالنسبة للبحوث المقدمة إلى المؤتمرات او الندوات او ما كان مستقلاً من رسالة اشرف عليها مقدم البحث فيشار الى ذلك في حاشية البحث.

٩ - لأمور فنية خاصة بالطباعة يجب أن توحّد الهوامش الخاصة بالبحث من أول هامش في البحث إلى آخر هامش فيه، وتعطى تسلسلاً واحداً.

١٠ - يحال البحث المقدم للنشر إلى خبير مختص ويُعاد إلى كاتبه لإجراء التعديلات المقترحة إن وجدت على أن يُعاد إلى مدير التحرير في غضون خمسة أيام.

١١ - رتّبت البحوث لاعتبارات فنية وهي تعبّر عن آراء أصحابها مع التأكيد على أن مجلة المؤرخ العربي منبر تاريخي قومي تنطق باسم القضية العربية الكبرى، والبحوث التي ترد للمجلة لا تعاد إلى أصحابها في حالة عدم نشرها.

١٢ - يرجى تدوين إسم الباحث وعنوانه، وعنوان بحثه باللغة الانجليزية.

الدكتورة مديرة عام مكتب ارتباط معهد التاريخ العربي للدراسات العليا في الاردن

مجلة المؤرخ العربي - اتحاد المؤرخين العرب

ص.ب ٩٢٢٠٩٤ عمان - المملكة الاردنية الهاشمية

ت : ٦٦٢٨٢٨ - فاكسميلي : ٦٧٧٦٦٥

الاشتراكات السنوية في مجلة المؤرخ العربي

١ - الدوائر الرسمية وشبه الرسمية في داخل دولة المقر (٥٠) ديناراً، وفي خارج دولة المقر (٢٥) دولاراً أمريكياً.

٢ - للمؤرخين في داخل دولة المقر (٢٠) ديناراً، وفي خارج دولة المقر (١٥) دولاراً أمريكياً.

٣ - لطلبة التاريخ في داخل دولة المقر (١٠) دنانير، وفي خارج دولة المقر (١٠) دولاراً أمريكياً.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

محتويات العدد

الافتتاحية

كنا نسمع عن حالات للسطو والسرقة وقطع الطرق في طول الدنيا وعرضها، كان هناك لصوص يعترضون القوافل التجارية عبر الصحراء، وقطاع طرق ينهبون التجار في الممرات الجبلية وعصاة يوقفون السفن في منحنيات الأنهار لسلبها، كل هذا كان يتم في العهود الغابرة عندما كانت الحكومات المركزية ضعيفة والأوضاع الاقتصادية متردية.

ونسمع في عصرنا، عصر الكهرباء، والطباعة والفاكس والانفجار الثقافي والعلمي عن حالات سطو جديدة عن أوبئة خطيرة، اخذت تتفشى بين عدد من المثقفين الذين تعوزهم القدرة والقابلية على التحقيق والمتابعة وينقصهم الصبر للوصول إلى الغايات الشريفة بوسائل مشابهة لها، ويدفعهم الجشع وحب الشهوة للوصول إلى ناصية لاحول لهم ولا قوة من الوصول إليها، إلا بالابتزاز والتدليس والانتحال والسطو. في هذا العصر صرنا نلمس توسع ظاهرة السرقات العلمية التي امتهنها بعض المنتفعين الفاشلين الذي اخذوا يسطون على اتعاب وجهود وثمار افكار الأخرين وفي وضح النهار ودون وجل او خجل، وصار لهذا البعض وجود بين صفوف طلبة الدراسات العليا والباحثين المحترفين ودور النشر والتوزيع وصرنا نقرأ على صفحات المجلات ونسمع بين اروقة المحاكم بين الفينة والأخرى ظُلامات الباحثين المبدعين وهم يشيرون بالم وامتعاض وحرقة الى اتعابهم المسروقة وحقوقهم المهدورة ولكن دون نتيجة بسبب غياب القانون الصارم الذي يوقف المتجاوز ويحاسب المعتدي، ولا نخفي سراً لو اعلنا باننا وجدنا اكثر من مرة، بحوثاً قدمت الينا لنشرها في مجلتنا، وهي مسروقة كلياً او جزئياً من نتاجات الاخرين العلمية، اضطررنا إلى وضع اسماء اصحابها في ملف السرقات العلمية، الذي اخذ مع الاسف الشديد يتضخم يوماً بعد آخر فهل يا ترى هناك من رادع اخلاقي او مادي يضع حداً لهذه المأساة العصرية وهل بات من الضروري تأسيس رابطة تأخذ على عاتقها تشريع قانون رادع يلاحق هذه الفئة ويجتث هذا المرض الخبيث ام نكتفي بما توصل إليه الكاتب الصحفي مصطفى سليمان عندما قال "طالما هناك ابداع فسيكون هناك من هو على استعداد للاغارة عليه".

فبأسم المؤرخين العرب، القطاع الأوسع من المثقفين المبدعين، نطالب كافة المؤسسات العلمية والثقافية، ورؤساء تحرير المجلات العربية، رصد هذه الظاهرة وتشخيص وتعرية هذا النمط الجديد والخطير من السطو والسرقة والعمل على معاقبة المحترفين دون رحمة، حماية للمبدعين رموز الأمة وبناة حضارتها.

والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير
أمين عام اتحاد المؤرخين العرب

بحوث التاريخ الحديث والمعاصر

دولة اليعاربة في الوثائق الهولندية

الدكتور / محمد مرسي عبد الله
مدير مركز الوثائق والدراسات - أبو ظبي

- مكانة دولة اليعاربة ومصادرها العربية
- الوثائق البرتغالية والبريطانية والهولندية
- نماذج من الوثائق الهولندية

مكانة دولة اليعاربة ومصادرها العربية:

تحتل دولة اليعاربة مكانة متميزة مرموقة في التاريخ العماني، كما أنها سجلت صفحات ناصعة في تاريخ حركة التحرر العربي من الغزو الأوروبي في العصر الحديث. لقد تم انتخاب الامام ناصر بن مرشد في عام ١٠٣٤ هـ «أواخر عام ١٦٢٤م» على يد عدد من العلماء النابهين وزعماء القبائل الاقوياء، في ظل يقظة دينية ووطنية استنكرت الانقسام في البلاد، ورفضت الوجود البرتغالي البغيض، الذي دام قرنا من الزمان في قلاع حصينة على سواحل عمان في جلفار ودبا وصحار ومسقط وقريات وصور. وقد اهتم الامام ناصر بن مرشد، مثلما فعل من قبله البطل صلاح الدين الأيوبي، في تكوين الجبهة الداخلية الموحدة في مصر والشام وشمال العراق خلال ثلاثة عشر عاما. وكذلك قضى الامام ناصر بن مرشد اليعربي سنوات طويلة يؤلف القبائل والزعماء حتى دانت له كل عمان. وقد أوجز لنا العالم عبد الله بن حميد السالمي الوضع السياسي في عمان يوم انتخاب الامام ناصر بن مرشد في هذه السطور:

ولبث محمد بن سيف الهنائي في بهلا وآل عمير في سمايل، ومالك بن أبي العرب اليعربي في الرستاق، والجبور في الظاهرة والنصارى في مسكد وصحار وجلفار وصور وقريات، وخربت عمان بعد العدل والأمان، وعاثت فيها الجبابرة وقل فيها العلم والخير»[(١)]

وما ان توحدت عمان تحت لواء الامام ناصر بن مرشد حتى بدأ يوجه جيشه الظافر، يحاصر القلاع البرتغالية فسقطت الواحدة تلو الأخرى، وفتحت هذه الحصون المنيعة أبوابها لأبناء عمان. وتوفى الامام ناصر بن مرشد في عام ١٠٥٩ هـ «الموافق ١٦٤٩م» وقواته تحاصر آخر مواقع البرتغاليين في حصون مسقط.

وسقطت مسقط في أول عام من حكم الامام سيف بن سلطان. واذا كان الشاه عباس صفوي بتعاونه مع سفن شركة الهند الشرقية الانجليزية التي وصلت منذ سنوات قليلة إلى منطقة الخليج، قد استطاع تحرير جزيرة هرمز والجسم من البرتغاليين في عام ١٦٢٢، فإن جهود أئمة دولة اليعاربة لم تكتف باقتلاع جذور الاحتلال البرتغالي من قلاع عمان فقط؛ بل استمرت راية الجهاد ضد هؤلاء الغزاة في البحر والبر مدة قرن من الزمان[(٢)].

وكان هذا الجهاد بجهود العمانيين الذاتية، إذ سرعان ما أتقن العمانيون استخدام آلة الحرب والقتال الأوروبية وقتذاك. وكون أئمة عمان اليعاربة أسطولا حربيا ضخما تحمل الكثير من سفنه سبعين مدفعا وخاصة فى عهد الامام سيف بن سلطان ت ـ ١٧١١م، لقد استفاد العمانيون من وقوع عدد من السفن البرتغالية تحت أيديهم، وشرعوا أنفسهم في بناء السفن الضخمة التي نازلوا بها البرتغاليين في قلاعهم بالهند وخاصة مقرهم الرئيس في جوا. كما تتبعوا البرتغاليين في شرق أفريقيا طوال ثمانين عاما حتى سقطت قلعة يسوع الكبيرة في ممبسة في ١٤ ديسمبر ١٦٩٨ في يد العمانيين بعد حصار دام ثلاثة وثلاثين شهرا.[(٣)] . ومما يدلنا على مرارة القتال وطوله بين أئمة دولة اليعاربة والبرتغاليين أن

(١) عبد الله بن حميد السالمي: تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان، القاهرة ١٩٣٤، جزء اول ص ٣٤٩

(٢) ARA (الارشيف الوطني الهولندي في لاهاي، VOC (ارشيف شركة الهند الشرقية الهولندية، مجلد رقم ١٣٠٤ صفحة ٤٨٥

(٣) C. R. Boxes el Carlos De Azevedo, A Fortaleza de Jesus e os Portugueses em Mombasa Lisbourne 1960, P. 52- 53 .

البرتغاليين حاولوا استعادة قلعة ممبسة في الاعوام ١٦٩٩ و ١٧٠٣ و ١٧١٠ وأخيرا دخلوا في عام ١٧٢٨ ولكن بعد عامين استعادتها عمان في عام ١٧٢٨ ولكن بعد عامين استعادتها عمان في عام ١٧٣٠ وكان هذا نهاية الوجود البرتغالي في هذا الساحل الأفريقي العربي. وهكذا أنهى العمانيون الوجود البرتغالي الشرس، الذي بدأ بفظائع وقسون البوبكيرك منذ عام ١٥٠٧[٤]

وقد قطعت أساطيل عمان التجارية، في عهد دولة اليعاربة مياه المحيط الهندي ومياه الخليج تحمل التجارة في أمان وسلام، تجرؤ أية سفن أوروبية التعدي عليها سواء السفن البرتغالية أو تلك البريطانية والهولندية التي وصلت إلى مياه الخليج منذ سنوات قليلة في بداية القرن السابع عشر مع قيام دولة اليعاربة.

وشهدت عُمان أيضا في عهد أئمة دولة اليعاربة نشاطا زراعيا واسعا اذ جلبت أشجار جديدة وخاصة نخلة المبسلي، وحفرت أفلاج حديثة، ورممت القديمة، وزاد البناء والعمران في عمان وشيدت ورممت قلاع كثيرة مثل قلعة عقر نزوي وقلعة جبرين وقلعة الحزم. وازدهرت العلوم وعرفت عمان في عهد هذه الدولة عددا من الشعراء المبدعين[٥] . وقد وصف سرحان بن سعيد الأزكوي في مخطوطته كشف الغمة الجامع لاخبار الأمة ازدهار حال عمان في عهد الامام سطان بن سيف وحالة الحرب والجهاد في عهده ضد البرتغاليين التي وصلت إلى مهاجمة معاقلهم على ساحل الهند الغربي.

«عقدوا لابن عمه الامام سلطان بن سيف فقام بالعدل وشمر وجاهد في ذات الله... ونصب الحرب لمن بقي من النصارى بمسكد وسار عليهم بنفسه حتى نصره الله عليهم وفتحها ولم يزل يجاهدهم في بر وبحر... وغنم كثيرا من اموالهم فقيل انما بنى القلعة التي بنزوي من غنيمة الديو.. وأحدث فلج البركة الذي بين ازكى ونزوى.. وكان له وكلاء معروفون بالبيع والشراء وفي زمنه كثير من الفقهاء، وجمع مالا واعتمرت عمان في دولته وزهرت واستراحت الرعية في عصره وشكرت ورخصت الأسعار وصلحت الأثمار وكان متواضعا لرعيته». [٦]

ونحن نعتمد في دراسة تاريخ دولة اليعاربة ولاشك في المحل الأول على المخطوطات العمانية التي كتبت اثناء وجود هذه الدولة، أذ أن هذه المخطوطات هي المصدر الموثوق به خاصة في معرفة الأحوال الداخلية في عمان وسيرة رجالها وعلمائها وقبائلها. وفي هذه المخطوطات تفصيلات عن الاصلاحات وتطورات الحياة الدينية والفكرية والأدبية. ونحن نجمل هنا هذه المصادر العمانية المعاصرة لدولة اليعاربة فيما يلي: -

- عبد الله بن خلفان بن قيصر بن سليمان الصحاري سيرة الامام العادل ناصر بن مرشد وقد أتم تأليفه عام ١٠٥٠ هـ (١٦٤٠م).
- سرحان بن سعيد الأزكوي كشف الغمة الجامع لاخبار الأمة وتنتهي أخباره في عهد الامام سيف بن سلطان الثاني عام ١١٤٠ هـ الموافق ١٧٢٨م
- أبو سليمان بن محمد بن عامر بن راشد المغولي: قصص وأخبار جرت في عمان. وقد توفي المؤلف بعد عام ١٧٨٣ .
- مصنف مجهول المؤلف: تاريخ أهل عمان وقد توقف المؤلف عند عام ١١٥٤ هـ الموافق ١٧٤١م.

وقد أخذ عن هذه المخطوطات كل من جاء بعدهم من علماء عمان الذين كتبوا في تاريخ بلدهم. أخذ ابن رزيق والعالم عبد الله بن حميد السالمي. ونحن لا نجد اليوم داعيا كما كنا نفعل منذ عشرين عاما وهو ذكر مكان تيسر هذه المخطوطات في المكتبات خارج عمان؛ مكتبة المتحف البريطاني أو مكتبة جامعة كمبردج أو المكتبة الوطنية في باريس أو المكتبة الظاهرية في دمشق أو دار الكتب في القاهرة، وذلك لأن وزارة الثقافة والتراث القومي في عمان قد قامت مشكورة بتوجيه من جلالة السلطان قابوس بن سعيد آل سعيد حفظه الله، بجهد رائع علمي وقومي خلال الخمس عشر عاماً الماضية ونشرت هذه المخطوطات وحققتها. وأصبحت

(٤) عائشة علي السيار: دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا، مخطوطة بحث ماجستير ص ١٧٥ - ١٨٦.

(٥) سرحان بن سعيد الأزكوي، كشف الغمة الجامع لاخبار الأمة، مخطوطة المكتبة الظاهرية في دمشق ص:٨٠٥.

(٦) J. B. Miles, The Countries & Tribes of the persian gulf, london, second edition 1966, pp. 216, 217, 226, 227, 312 - 320.

دراسة تاريخ عمان من المصادر العمانية ميسرة سهلة للباحثين من أبناء عمان والمؤرخين العرب.

الوثائق البرتغالية والبريطانية والهولندية

١ - الوثائق البرتغالية:

من المصادر الأصلية عن تاريخ دولة اليعاربة، الى جانب المخطوطات العربية المعاصرة التي ذكرناها تأتي الوثائق البرتغالية والبريطانية والهولندية. لقد خاض العمانيون حربا طويلة كما ذكرنا مع البرتغاليين في سواحل عمان وفي مواقع البرتغاليين على ساحل الهند الغربي وعلى ساحل أفريقيا الشرقي من عام ١٦٣٣ وحتى عام ١٧٣٠.

بعد فشل المماليك المصريين في معركة ديو البحرية مع البرتغاليين عام ١٥٠٩، وبعد اخماد الثورات المتعددة التي قام بها عرب الخليج ضد الغزاة البرتغاليين في عام ١٦٢١ وعام ١٦٢٧، وبعد فشل العثمانيين الذين وصلوا متأخرين الى البصرة عام ١٣٥٤ وقيامهم بعدد من المحاولات اليائسة لطرد البرتغاليين من مواقعهم في مسقط وشرق أفريقيا، ظن البرتغاليون أن نفوذهم دائم في مياه المحيط الهندي ومياه الخليج. ولكن الله قدر لنفوذهم أن يزول على يد قوى جديدة ظهرت في بداية القرن السابع عشر وهذه القوى هي:

أ - قوة وطنية عمانية هي دولة اليعاربة (١٦٢٤ - ١٧٤١)

ب - الدولة الصفوية في عهد الشاه عباس الصفوي (١٥٨٧ - ١٦٢٩) الذي طردهم من جزيرة الجسم وجزيرة هرمز عام ١٦٢٢.

جـ - قوة شركة الهند الشرقية الانجليزية التي ظهرت في مياه الخليج العربي منذ عام ١٦١٢، وقوة شركة الهند الشرقية الهولندية التي ظهرت كذلك في مياه الخليج في تلك الأثناء.

ولاشك أن قصة الصراع الطويلة مع شيء من التفصيل للمعارك قد وردت في الوثائق والتقارير البرتغالية التي وصلت إلى لشبونة من مقر الحكم البرتغالي في جوا. وهذه الوثائق محفوظة في دور الأرشيف في لشبونة بالبرتغال وفي جوا بالهند. ولا نتوقع أن نقرأ في هذه التقارير البرتغالية الساخنة بالعواطف والمشاعر وهي تحكي قصة هزائم البرتغال وطردهم من عمان شرق افريقيا ونكباتهم في البحر وعلى سواحل الهند على يد العمانيين أن تمدح أعمال أبناء عمان وأئمتهم، ولكن بالعكس صورت الوثائق البرتغالية، وهذا شيء غريب، جهاد العمانيين الذين يدافعون عن بلادهم، وعن حقهم في حرية الملاحة في مياههم الاقليمية بأن ذلك من أعمال قرصنة. والأغرب من ذلك أن تقارير البريطانيين والهولنديين الذين لم يتورعوا عن استخدام العنف والقتال أيضا مع البرتغاليين من أجل الحلول محلهم، قد أخذوا هم أيضا عن البرتغاليين نظرتهم الحاقدة والمعادية حول جهاد أبناء عمان في مياه الخليج والمحيط الهندي. ونحن نريد في هذه العجالة ونحن نتكلم عن انهيار النفوذ البرتغالي والوثائق البرتغالية، وقدوم الانجليز والهولنديين ووثائقهم حول دولة اليعاربة، أن نبين حالة الحرب استخدام القوة من الجميع. فكيف يساغ هذا للغرباء ولا يساغ للمجاهدين من أبناء البلاد الذين يحررون وطنهم ومياهه من الوافدين بنية التعدي واحتكار التجارة بالقوة.

لهذا كان من الواجب على المؤرخ العربي الذي يقرأ هذه التقارير البرتغالية أن يكون واعيا لنظرة هؤلاء الغرباء جميعا، سواء البرتغال الذين استخدموا العنف عند قدومهم أوائل القرن السادس عشر وطوال اقامتهم وأثناء رحيلهم، أو الانجليز والهولنديين، الذين ارتدوا مسوح التجار أول الأمر عند قدومهم أوائل القرن السابع عشر، لكنهم سرعان ماكشفوا عن استعدادهم لاستخدام القوة، وتقاتلوا مع البرتغاليين، وتقاتل الهولنديون والبريطانيون أيضا بعد ذلك. وأخيرا استخدم البريطانيون القوة في الخليج بعد قرن آخر من الزمان مع القوى العربية في الخليج حينما قاموا بحملتهم ضد القواسم في رأس الخيمة عام ١٨١٩. والغريب أيضا أنهم أطلقوا على القواسم وقتذاك لقب القراصنة[٧] لهذا من الواجب قراءة هذه التقارير الأجنبية، وخاصة تفسير الأحداث والتعليقات التي ترد هنا وهناك عند سرد الوقائع وما تظهره أحكامهم في ثنايا الوصف من كلمات تشرح في الحقيقة نواياهم الناقشة وضمائرهم وخططهم،

(٧) J. G. Lorimer, Gazatteer of the persian Gulf, Oman & Central Arabic, Calcuutta, Vol. Historical Part I, pp. 10 - 2

نعم قراءة هذه الوثائق بالحذر والتأمل. ثم المناقشة العلمية التي نخرج بها بمعرفة حقائق مجريات الأمور. ثم اتخاذ هذه التهجمات والتفسيرات الظالمة الخاطئة ضدهم لشرح نواياهم السيئة. وهذا عمل قومي جليل، يجب أن يقوم به المؤرخون العرب فنحن ولا شك نثري معرفتنا بتاريخ دولة اليعاربة في كفاحها ضد البرتغاليين بقراءة هذه التقارير البرتغالية ولكن كما ذكرت نحتاج الحيطة والفهم حتى لا نسيء ظلما لتاريخنا وكفاحنا القومي.

٢ - الوثائق الوطنية:

بعد هزيمة الاسطول الأسباني عام ١٥٨٨ في مهاجمة الجزر البريطانية، وكانت أسبانيا تحكم وقتذلك البرتغال بين عام ١٥٨٠ - ١٦٤٠، وبعد قيام عدد من التجار المغامرين البريطانيين برحلات إلى الهند ومياه الخليج العربي، وتبين لهم بعدها غنى الشرق، تأسست في لندن شركة الهند الشرقية الانجليزية في عام ١٦٠٠م

وكان الشاه عباس الصفوى طموحا، وضايقته معاملة البرتغاليين المتغطرسة واحتكارهم لتجارة بلاده، واحتلالهم لجزر هرمز والجسم. وفي عام ١٦٠٢ احتل الشاه عباس جزيرة البحرين كما ضمت منطقة لار الى الشاه وأصبحت هرمز على مقربة من الايرانيين وبدأ الشاه عن طريق القبائل العربية على سواحله الجنوبية إثارة القلاقل بين البرتغاليين وكان رد البرتغاليين على ذلك احتلال ميناء جمبرون عام ١٦١٢، وهو ميناء بندر بن عباس فيما بعد، كما قاموا بتحصينه.

لقد أثار ظهور عدد من السفن الانجليزية في عام ١٦٠٨، تلك السفن التي تمكنت من الافلات من رقابة البرتغاليين في جنوب أفريقيا عند رأس الرجاء الصالح، قلق البرتغاليين في الهند. وبدأت تعديات البرتغاليين على الوكالة الانجليزية التي تأسست في سورات في عام ١٦١٢ . ولكن السفن البرتغالية منيت بالهزيمة لأول مرة في تاريخهم الطويل بالمياه الشرقية. وبدأت فكرة احتكار التجارة في ايران والخليج والحلول محل البرتغاليين تراود ممثلي شركة الهند الشرقية والانجليزية وبدأ الانجليز يثيرون الشاه عباس الصفوى ضد البرتغاليين وفعلا حصلت الشركة على فرمان التجارة في ايران وفي عام ١٦١٧ أنشأت الشركة وكالة لها في عاصمة البلاد أصفهان ووكالة أخرى في شيراز. كما حصلت في عام ١٦١٨ على قرار من الشاه باحتكار تجارة الحرير في ايران[٨].

وسرعان ماسارت الأمور نحو معركة فاصلة بين البرتغاليين من ناحية وبين الشاه عباس الصفوى وشركة الهند الشرقية من ناحية أخرى. جرت معارك بين الأسطول البرتغالي وسفن شركة الهند في جاسك في ديسمبر ١٦٢٠ . وتم اتفاق بين الشركة الانجليزية والشاه عباس في يناير ١٦٢٢ لمهاجمة البرتغاليين في جزيرة الجسم وجزيرة هرمز وبعد أعمال عسكرية في كلا الجزيرتين استسلم البرتغاليون ورحلوا من قلعة هرمز في ٢٣ ابريل ١٦٢٢ . ورغم أن سقوط قلعة هرمز في يد الفرس والانجليز لا يعني نهاية النفوذ البرتغالي في الخليج، الا أن ضياع هرمز ولا شك قد أصاب وجودهم في الخليج بضربة بالغة. واضطر البرتغاليون الى الاعتماد على وكالتهم في البصرة. وزادوا من تحصينات مسقط كما أقاموا لهم قلعة جديدة على الساحل الايراني في ميناء كنج قرب ميناء لنجة.[٩]

ووافق الشاه عباس الصفوى على إنشاء وكالة للشركة الانجليزية في بندر عباس وعاصرت هذه الوكالة قيام دولة اليعاربة. وقد أغلقت هذه الوكالة عام ١٧٥٩ على أثر هجوم سفن من الأسطول الفرنسي على مبناها وتدميره، وانتقلت الى بوشهر عام ١٧٦٣ . كما انشئت شركة الهند الشرقية وكالة لها في البصرة في عام ١٦٤٥ . وأصبحت الوكالة بعد ذلك المركز الرئيسي للشركة في الخليج. ومنذ منح ملك انجلترا شركة الهند الشرقية قرية بومباي عام ١٦٦٨، في أثناء حكم دولة اليعاربة، انتقل مركز الشركة من سورات إلى هذا المكان الذي سرعان ما تطور وأصبح ميناء كبير وأشرفت رياسة بومباي على وكالات الشركة في الخليج في بندر عباس والبصرة[١٠] .

(٨) Lorimer, 1 bid, pp. 23 - 28, 37.

(٩) Lorimer, 1 bid, pp. 91 - 94, 102

(١٠) C. R. Boxer, The Duth Seaborne Empire, London 1972, pp. 21 - 25 .

واصبحت تقارير رئاسة بومباي وهذه الوكالات في الخليج المصدر المهم البريطاني لمعلوماتنا عن دولة اليعاربة وهذه التقارير نجدها في مكتبة حكومة الهند في لندن في مجموعة تقارير الوكالات وهي تحت عنوان:

- India Office, Foster Records
- Wiliam Foster: The English Factories in India
  6 Volumes. Oxford 1 st Vol. 1908

٣ - الوثائق الهولندية:

عمل مواطن هولندي يدعى لنشوتن مع البرتغاليين في جوا بالهند في الفترة ما بين ١٥٨٣ وعام ١٥٩٢ . وحينما عاد الى بلاده نشر كتابا فيه معلومات مثيرة عن تجارة الشرق وطريق الملاحة الى الهند. ولقد ازدهرت أمستردام طوال القرن السادس عشر بسبب قيام تجارها بتوزيع بضائع الشرق، التي يجلبونها من لشبونة، في شمال أوروبا. وكانت أسبانيا وقتذاك تحتل هولندا والبرتغال وأصدر ملك الاسبان في عام ١٥٩٠ قرارا بمنع تجار أمستردام من التردد على لشبونة عقابا على ثوراتهم ضده. وهنا بدأ التجار الهولنديين يفكرون في الوصول بأنفسهم الى مصادر التجارة الشرقية.

ونجحت بعض سفن التجار الهولنديين من الوصول إلى الهند خلسة، بعد اختراق الحصار الذي تفرضه السفن البرتغالية والأسبانية حول طريق رأس الرجاء الصالح، وذلك في الفترة ما بين عام ١٥٩٥ وعام ١٥٩٧ وسرعان ما تأسست شركة الهند المتحدة الهولندية في عام ١٦٠٢ من اتحاد غرف التجارة في عدد من مدن هولندا. وتمكنت الشركة الجديدة من تأسيس مقر لها في بتافيا عام ١٦١٩ . ولم يسمح الهولنديون لأحد بمنافستهم في جزر أندونيسيا وارتكبوا مذبحة ضد الانجليز في عام ١٦٢٢[١١].

لم يكن ضياع هرمز من يد البرتغاليين في الخليج عام ١٦٢٢ يعني السيطرة الانجليزية، إذ سرعان ماظهر لهم منافس خطير جديد وهو الهولنديون وتمكنت شركة الهند الهولندية من الحصول على فرمان من الشاه بفتح وكالة لها في بندر عباس ١٦٢٣ كما نجحت الشركة الهولندية في فتح وكالة لها في البصرة في عام ١٦٤٥ . وجرت معارك ضارية بين الهولنديين والانجليز في مياه الخليج في الفترة ما بين عام ١٦٥٢ وعام ١٦٥٤ . ومن وكالة بندر عباس ووكالة البصرة كانت ترسل تقارير وكلاء الشركة الى الرئاسة في بتافيا وعلى أثر خلاف متسلم البصرة والبارون نيبهاوزن وكيل الشركة الهولندية عام ١٧٥٢، اغلقت هذه الوكالة وبنت الشركة لها مقرا جديدا في جزيرة خرج في عام ١٧٥٣ . وأثناء حرب السنوات السبع في أوروبا بين فرنسا وانجلترا ضربت سفن فرنسية في عام ١٧٥٩ مقر الوكالة الانجليزية والهولندية في بندر عباس. وأغلقت هذه الوكالات في هذه المدينة. ولم يبق للهولنديين من موقع في الخليج غير جزيرة خرج. وأخيرا بسبب خسارة الشركة الهولندية وضعف نشاطها في الخليج، قررت رئاسة الشركة في أمستردام وكذلك في بتافيا اغلاق هذه الوكالة في جزيرة خرج. ورحل الهولنديون من الخليج في عام ١٧٦٦ . وهكذا كانت شركة الهند الشرقية الهولندية بين عام ١٦٢٣ وعام ١٧٦٦ قوة بحرية واقتصادية لها مكانها المتقدم بين القوى البحرية الأوروبية في الخليج[١٢]

وقد لعب الهولنديون دورا رئيسيا في تحطيم النفوذ البرتغالي في مياه المحيط الهندي إذ احتل الهولنديون ملقا عام ١٦٤٠ وجزيرة سيلان في عام ١٦٥٦ كما هاجم الهولنديون مراكز البرتغال في شرق أفريقيا. ولم يكن الفهم التجاري وحده السبب في حدة هذا الصراع بين البرتغاليين والهولنديين، وإنما زاد من ذلك بين البرتغاليين والهولنديين من تباين في أسلوب الحياة والدين. لقد كان أغلب مدراء شركات الهند الشرقية الهولندية من أتباع مذهب كلفن والكنيسة الاصلاحية المسيحية، وهؤلاء يعتبرون البابا والبرتغاليين والاسبان الكاثوليك أعداء المسيحية الألداء. أما

(١١) ب.ج. سلوت: شركة الهند الشرقية الهولندية والعرب في منطقة الخليج ١٦٤٥ - ١٧٦٥ . مقال في مركز الوثائق - أبو ظبي عام ١٩٨١ . ترجمة عايدة يني ص ٣، ٥، ٢٥،١٩

(١٢) C. R. Boxer The Duttch Seabourne Empire, pp. 9 - 11

الهولنديون فكانوا في الوقت نفسه بالنسبة للبرتغاليين هراطقة كفار[١٣] .

وكان عداء الهولنديين للبرتغاليين سببا في تفاهم بين الشركة الهولندية وحكام عمان في عهد دولة اليعاربة. وقد استمر صراع عمان مع البرتغاليين طوال فترة حكم دولة اليعاربة، بينما كان الهولنديون يعيشون فترات هدنة مع البرتغاليين تبعا لتطورات السياسة الأوروبية بين بلديهما .

وتلقى الوثائق الهولندية التي تجمعت في بتافيا وفي أمستردام من وكالات الشركة في بندر عباس وفي البصرة وفي جزيرة خرج أضواء كثيرة على علاقات دولة اليعاربة الخارجية، وصراعها ضد البرتغاليين، ومكانتها البحرية في ذلك الوقت. كما تقدم لنا هذه التقارير معلومات كثيرة عن القبائل والسكان في الخليج وتساوى هذه الوثائق في قيمتها الوثائق البريطانية المعاصرة لها ولا شك أن هنالك اختلافا كبيرا بين التقارير الانجليزية والتقارير الهولندية التي كتبها موظفو الشركتين في تفسير الأحداث وشرحها نظرا لصالحهما المختلفة.

وقد حفظت تقارير شركة الهند الشرقية الهولندية في مبنى الأرشيف الحكومي العام في لاهاي. وهذه التقارير تشمل مراسلات وكالة بندر عباس ووكالة البصرة ووكالة جزيرة خرج في الفترة مابين ١٦٢٣ وحتى عام ١٧٦٦ . وتعتمد هذه الدراسة لموضوع «دولة اليعاربة في الوثائق الهولندية» على ماتم جمعه في مركز الوثائق والدراسات في أبو ظبي من هذه الوثائق الهولندية من أرشيف لاهاي. كما تعتمد على عدد من المقالات كتبها الدكتور سلوت وكيل ادارة الأرشيف الوطني في لاهاي.

نماذج من الوثائق الهولندية:

كان من الأعمال الأولى التي اهتم بها وكيل الشركة الهولندية في بندر عباس عمل مسح بحري لجزيرة مسندم عند مدخل الخليج وكذلك لساحل الباطنة لقد أرسل الوكيل ثلاثة بعثات بحرية لمسح هذه المنطقة في الفترة ما بين عام ١٦٤٥ وعام ١٦٦٦ . واهتمت الشركة بعمل أطلس خاص بها لمنطقة الخليج خلال فترة وجودهم. وهكذا تقدم رسم خرائط الخليج في الفترة الهولندية عما كانت عليه الخرائط في أيام البرتغال.

وبعد سقوط مسقط، أمر وكيل الشركة في بندر عباس في ٦ مارس ١٦٥١ ضابطا بحريا في المركب ميركات لزيارة المدينة للتعرف على أحوالها، ويفيد تقرير الربان الياس بودان الذي قدمه في ٢٩ نوفمبر قوة ١٦٥١ قوة استحكامات قلاع مسقط. فهو يقول ان هذه المدينة يصعب اقتحامها من ناحية البحر. أما من ناحية البر فمدخلها بين الجبال ضيق ولا يمكن دخول المدينة الا بحصارها وإحداث مجاعة بها. وقد شاهد أن الامام سلطان بن سيف اليعربي قد رمم القلاع ولكنه ترك المدينة على حالها. ويقول أن أثر القتال الرهي والحصار لا يزال باديا في المدينة، إذ لا يوجد بها منزل ليس به شرخ أو تهديم والبيوت متراكمة على بعضها وشرح أن الامام ترك المدينة هكذا تحسبا من مهاجمة البرتغاليين كما أنه لا يريد أن تظهر المدينة مغرية وقتذاك للقوى الأوروبية الجديدة. كما في الخليج. ورأى بودان في الميناء عددا من السفن التي أسرها العمانيون من البرتغاليين. وتنبأ أن هذه السفن سوف تستخدم قريبا من قبل العمانيين. وأبدى تخوفه من منافسة العمانيين البحرية للانكليز والهولنديين[١٤] .

ان القارىء للوثائق الهولندية يحس مدى مرارة القتال الذي قامت به عمان لمدة مائة عام ضد البرتغاليين، إذ لم يكن سقوط مسقط معناه نهاية النفوذ البرتغالي في الخليج لقد اتخذ البرتغاليون مقرا جديدا لهم ولأسطولهم في الخليج وهو ميناء كنج شمال لنجة على الساحل الايراني. وتمتلىء التقارير الهولندية على مدى سنوات من سقوط مسقط بمحاولات بحرية برتغالية ضد المدينة. ولكن استحكاماتها القوية واستعداد العمانيين أفشل كل هذه المحاولات.

(١٣) ARA, VOC Vol. 1259 pp. 3371 - 3375.
- F. C. Danvers, portuguese, Records, The East Indies (Archivo Da Tarre Do Tombr) London 1892, p. 124.

(١٤) ARA, VOC Vol. 1240, fol 412.

وفي تقارير عام ١٦٦١ أخبرت وكالة بندر عباس بتافيا أن بناء الأسطول العماني الجديد قد تم وأن هذا الأسطول قد خرج إلى البحر بعد بنائه خلال عشر سنوات وبدأ العمانيون يهاجمون مواقع البرتغاليين سواء معاقلهم في جوا وديو بالهند أو قلاعهم في شرق أفريقيا أو ميناء كنج على الساحل الايراني(١٥) وقد استمر جهاد العمانيين البحري طوال حكم دولة اليعاربة؛ اذ نقرأ في بداية القرن الثامن عشر في تقارير عام ١٧١٩ وصول أسطول بحري برتغالي إلى ميناء كنج. وسرعان ما احاط بهم العمانيون الذين استدرجوهم وسحبوهم حتى مياه جلفار. ودارت معركة ثلاثة أيام في شهر مايو. وقد توفي الامام سلطان بن سيف الثاني والمعركة دائرة وأخيراً رحل البرتغاليون نهائياً عن ميناء كنج. كما يرد في تقارير عام ١٧٢٧ محاولة البرتغاليين استرداد قلعة ممبسة. ولكن تمكن العمانيون بعد عامين من استردادها وطرد البرتغاليين من هذه المنطقة من الساحل الافريقي (١٦) .

ومن الأمور الهامة التي نقرأها في الأرشيف الهولندي المباحثات المستمرة بين السلطات الايرانية والوكلاء الانجليز والهولنديين حول امدادهم بالمراكب وذلك لعمل خطة ضد ميناء مسقط بعد أن أصبح مركزا لتجارة الشرق في الخليج وكان لذلك أثره في تدهور التجارة في ميناء بندر عباس وميناء بوشهر. ولقد ظلت فكرة هذه الحملة تتردد في المباحثات بين الرسميين في ايران وبين وكلاء الشركة الهولندية حتى جاءت أيام نادر شاه الذي حقق بناء أسطول صغير في الخليج. وقد استخدمه في الحملة التي قام بها في عام ١٧٣٧ ضد عمان بعد أن استدعاه الامام سيف بن سلطان الثاني لتأييده في النزاعات الداخلية بعمان وقتذاك. وكما تشرح لنا الوثائق الهولندية استخدام السفن الهولندية أيضا في نقل الجنود في هذه الحملة بعد ضغط كبير من نادر شاه(١٧) .

وتعتبر الوثائق الهولندية مصدرا هاما عن تحركات القبائل العربية في القرن الثامن عشر في الخليج. ومن أمثلة ذلك تحرك مجموعة من قبيلة المطاريش من داخل عمان إلى بوشهر. وكذلك هجرة مجموعة من قبيلة الزعاب بندر رج. وكيف تجمع القواسم في رأس الخيمة. وتحركات قبيلة آل علي وسكنى آل صباح في الكويت وظهور آل خليفة في الزبارة واحوال عمان في نهاية حكم دولة اليعاربة ومن أهم التقارير الهولندية التي كتبت في تلك الفترة التقرير الذي كتبه البارون نيبهاوزن وكيل الشركة الهولندية في جزيرة خرج حول سكان منطقة الخليج والأحوال في عمان في عام ١٧٥٥ . ويرى الدكتور سلوت أن العالم الرحالة الألماني الدنماركي كارستن نيبور الذي زار الخليج بعد ذلك في عام ١٧٦٥ قد استعان بتقرير نيبهاوزن في وصفه لعرب الخليج. إذ أنه بعد مقارنة ما كتب كل منهما وجد أن نيبور نقل نفس التعبيرات والجمل التي وردت في تقرير نيبهاوزن. كما يرى الدكتور سلوت أن تقرير نيبهاوزن لا يزال أغنى بالمعلومات ولكنه غير معروف للباحثين إذ أنه مصدر هام بما حوى من معلومات تفصيلية من أسماء الحكام والقبائل وعدد وأنواع المراكب الخاصة بهم. كما أنه يتعرض لأحداث هامة معاصرة له (١٨) .

(١٥) C. P. Boxer, A Forteelega de Jesus, pp. 75 - 860

(١٦) ARA, VOC Vol. 2448, Fol 1994 - 1999

(١٧) ب. ج. سلوت، المصدر السابق، ص٢٢

(١٨)

حيث اصبح الشاه يحكم دون معارضة منظمة[٥] واصبح على عاتق حكومة الانقلاب مهمات متعددة عليها مواجهتها في ظل ظروف صعبة ومعقدة كانت تمر بها ايران انذاك.

حاولت الحكومة الجديدة الايحاء للجميع بانها متانية في اجراءاتها، وصادقة في برنامجها الذي طرحته. وضمن هذا السياق جاءت تصريحات رئيس الوزراء وهي تؤكد انه «لا يرغب ان في ان تكون اعمال وزارته مرتجلة»[٦]. لكن قراءة عميقة للبيان الاول الشامل الذي اصدرته هذه الحكومة يضعنا امام اساليب المراوغة والكذب والمزاعم الزائفة، فقد رسم البيان صورة قاتمة للغاية عن الاوضاع المالية والاقتصادية التي تمر بها البلاد حينما اكد ان مجموع ماتكبدته خزينة الدولة من ديون في عهد مصدق قد بلغ حوالي (١٧٠) مليون باون استرليني[٧] ومن المفيد ان نذكر هنا ان اكثر من نصف هذا المبلغ كانت حكومة مصدق قد ورثته من الحكومات السابقة.

كتب الجنرال زاهدي الى الرئيس الامريكي آيزنهاور مؤكدا له بان «الخزينة فارغة» وان موارد تبادل العملات الاجنبية قد نفدت وان الاقتصاد الوطني قد اصابه الخراب وان ايران تحتاج الدعم المالي المباشر لكي تتمكن من الخلاص من الفوضى الاقتصادية والمالية[٨].

لم تخرج محاولات الحكومة هذه عن اطار تهيئة البلاد لتقبل المساعدات المالية الامريكية، لا سيما ان المسؤولين الامريكان لم يتركوا قائد الانقلاب وحيدا في الميدان بعد نجاح انقلابه، وانما كانوا في مفاوضات مستمرة معه طيلة الاسبوع الاول الذي عقب تسلمه المسؤولية، وكانوا يخططون لمدى ابعد من مجرد تقديم المساعدات له لكي يقف على قدميه، مدى يمتد الى افق واسع لايخلو من تعقب رائحة النفط للسيطرة عليه كهدف مهم من الاهداف التي تم التخطيط لها بدقة واناة.

توالت الوعود التي قطعتها حكومة زاهدي على نفسها، فسرعان ما اكدت انها ستعمل على تحقيق مجموعة من الاهداف تاتي في مقدمتها «حل قضية النفط واعادة الصلات مع بريطانيا وتوطيد الامن». وكان الهدف الاخير يعني وجهة نظر زاهدي مطاردة ومكافحة الحركات والعناصر اليسارية والثورية والشيوعية والديمقراطية في ايران[٩].

تدفقت المساعدات الامريكية على البلاد مع صدور البيان الوزاري الاول. ولم يكتف الرئيس الامريكي آيزنهاور بتخويل سفيره في طهران كل الصلاحيات اللازمة لتامين احتياجات ايران المالية فقط، وانما ارسل ممثلا شخصيا عنه الى العاصمة الايرانية لتلبية احتياجاتها العاجلة. وبالفعل منحت واشنطن طهران مساعدات بلغت مطلع ايلول ١٩٥٣ حوالي (٤٥) مليون دولار[١٠].

كانت حكومة زاهدي تتوقع مساعدة اكبر من الحكومة الامريكية، الامر الذي اوضحه زاهدي للسفير الامريكي في طهران بان مبلغ (٤٥) مليون دولار لم تكن كافية وان حكومته كانت توقعت مساعدة قدرها على الاقل (٣٠٠) مليون دولار لكي تتغلب على الفوضى الاقتصادية التي خلفتها حكومة مصدق[١١].

وعلى الرغم من ذلك فقد امدت تلك المساعدات حكومة زاهدي بعوامل مهمة لادامة بقائها، ولعل من المفيد ان ننقل فقرات من احد التقارير الدبلوماسية العراقية حول هذا الموضوع يقول التقرير:

كان للمساعدات المالية التي منحتها امريكا الى ايران بعد انقلاب ١٩ آب، التاثير في توطيد السكون والامن والطمانينة في

(٥) Abrahamian, Op. Cit., p 280

(٦) للتفصيل عن هذا الموضوع راجع: دار الكتب والوثائق العراقية، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل ٣٣٠، الملف٣/٣، الوثيقة رقم ٨٦ - ٨٩، وسنرمز الى دار الكتب والوثائق ب (د. ك. و).

(٧) المصدر نفسه.

(٨) مقتبس في: روح الله رمضاني، سياسة ايران الخارجية ١٩٤١ - ١٩٧٣، ترجمة علي حسين فياض، عبد الحميد حمودي، البصرة ١٩٨٤، ص ٢٨٢

(٩) انظر: د. ك. و.، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، تسلسل ٣٣٤ الملف ٣/٣ الوثيقتان ٦١، ١٧٩، التسلسل ٣٣٥، الملف ٣/٣ الوثيقتان ٨١، ٨٢

(١٠) المصدر نفسه، التسلسل ٣٣٣، الملف ٣/٣ الوثائق ٨٦، ٩٦، ١٢٩.

(١١) روح الله رمضاني، مصدر سابق، ص ٢٨٤.

نفوس الموظفين والمستخدمين، اذ اخذوا يتقاضون رواتبهم واجورهم بانتظام، علاوة على خلق روح التفاؤل بين طبقات الناس، وقد اخذت حالة الاسواق التجارية تسير الى الاستقرار سيرا أعتياديا»[١٢].

في مثل هذه الظروف بدأت الحكومة الايرانية بطرح قضية النفط على بساط البحث تنفيذا لرغبة الامريكان الذين طلبوا طرحها منذ وقت مبكر، وترافق ذلك مع نشاط هربرت هوفر (Herbert Hoover) المبعوث الشخصي للرئيس الامريكي ومستشاره في شؤون النفط.

ومن جانبه اكد زاهدي مرارا ان «اي اقتراح لتسوية ازمة النفط سوف لن يقدم اذا كان يتعارض مع قانون التأميم»، غير ان بعض المصادر الدبلوماسية العاملة في ايران اعتبرت تلك التأكيدات محاولة من رئيس الوزراء «لتطمين الرأي العام، ومنعا لتخرصات المعارضين الذين مازالت جذورهم ثابتة في الاوساط» على حد وصفها[١٣].

تزامن مع الازمة النفطية موضوع اخر لم يقل عنه اهمية هو موضوع اعادة العلاقات مع بريطانيا التي سبق ان قطعت بسبب تدخل الاخيرة في الشؤون الداخلية لايران في نهاية عام ١٩٥٢ رأت الحكومة الايرانية في نهاية تشرين ان من مصلحتها ان تقوم اولا باعادة العلاقات بينها وبين بريطانيا، قبل النظر في موضوع النفط، باعتبار ان اعادة الاتصالات بين الدولتين اولى لهما واسلم تفاهما ونتيجة، وخطوة مهمة باتجاه حسم الخلاف النفطي وبالفعل اعلن وزير الخارجية الايراني «انتظام» في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٣، استعداد بلاده لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا «اذا وافقت الحكومة البريطانية على الموقف الايراني في مسألة النفط، وتعاملت مع الموضوع وفق روح العدالة والاحترام المتبادل» [١٤].

اسفرت الاتصالات البريطانية الايرانية عن اعادة العلاقات بين البلدين في نهاية عام ١٩٥٣ وتم تبادل السفراء في مطلع عام ١٩٥٤.

لم يجرؤ رئيس الوزراء على اعلان قرار اعادة العلاقات مع بريطانيا قبل الاتصال بعدد من رجالات ايران ليوضح لهم العوامل والاسباب التي كانت وراء اتخاذ القرار المذكور فاتصل في بادىء الامر انفراديا مع رجل الدين والسياسي البارز ابو القاسم الكاشاني[١٥]، وقام بمشاورات جانبية مع عدد اخر من الساسة الايرانيين، وفي مقدمتهم تقي زادة رئيس مجلس الشيوخ، وعدد من النواب.

اشار زاهدي في هذه الاجتماعات الى ماخلفه حكم الدكتور مصدق للبلاد من ضائقة مالية واقتصادية، وفشله في الوصول الى حل الازمة النفطية، واعتبر زاهدي ان الموارد النفطية بوسعها ان تحل ما تعنيه ايران في المجال الاقتصادي. وبعد ان اسهب في الحديث عن هذه الجوانب اخبرهم بقرار حكومته باستئناف العلاقات مع بريطانيا ولم ينس ان يطمئن من اجتمع بهم بان اعادة العلاقات مبنية على تفاهم تم فيه احقاق حق ايران فيما استهدفته من تأميم صناعة نفطها[١٦].

ومن المنطلق نفسه دافع زاهدي في خطاب القاه عن القرار الذي اتخذته حكومته باعادة العلاقات مع بريطانيا. فقد ذكر ان ذلك لم يكن الا في صالح ايران وأن حكومته «لم تخط خطوة واحدة قط في اي وقت كانت تتعارض ومصالح الشعب والبلاد» واستطرد قائلا «ان بريطانيا قد طمأنته بانها ستبدي اقصى ما يمكن من حسن النية، في موضوع تسوية قضية النفط للتغلب على مشكلة ايجاد حل يحقق امال واماني الشعب الايراني الوطنية، في امر مواردها

(١٢) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل ٣٣٥، الملف ٣/٣، الوثيقة رقم ٨١

(١٣) المصدر نفسه، التسلسل ٣٣٤، الملف ٣/٣، الوثيقتان ١٧٨ و ١٧٩.

(١٤) New York Tims, 29. oct. 1953

(١٥) عن حياته ويراجع:

F. Azimi, Iron, The Crisis Of Democracy 1941 - 1953, London, 1989, pp. 185 - 187, 229 - 230.

عبد الله شاتي عبهول، ابو القاسم الكاشاني ودوره في اجهاض تجربة الدكتور مصدق في ايران في الوثائق الدبلوماسية العراقية، بحث غير منشور، الجامعة المستنصرية ١٩٨٩

(١٦) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل ٣٣٥، الملف ٣/٣، الوثيقة رقم ٩٥

الطبيعية، مع صون كرامة الفريقين ومصالحهما ومنفعهما على اساس العدل والانصاف»[17].

كما اهتم الرأي العام الايراني بقضية استئناف العلاقات مع لندن. فقد اعتبرت الجبهة البرلمانية المعارضة[18]، اتخاذ القرار المذكور قبل النظر في قضية النفط على اساس قانون التأميم امرا مرفوضا. وناشد حزب تودة «الايرانيين» لا يسمحوا للحكومة ان تبيع وطنهم واستقلالهم السياسي وثروتهم للبريطانيين تجار النفط والدم» [19]. وضمن السياق نفسه اكدت اوساط اخرى ان «عودة العلاقات مع بريطانيا بهذه السرعة ومن غير دراسة وبدون اعداد الوسائل الصحيحة، يغاير مصالح الشعب الايراني السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويمس بكرامته وعزته وهو بحد ذاته استسلام منكر للعدو المعتدي» على حد قولها [20].

وكما كان متوقعاً لم يشأ ابو القاسم الكاشاني ان يترك هذه المناسبة تمر دون ان يبدي رأيه فيها، فقد خصها ببيان مسهب اظهر فيه قدرته العجيبة على تغيير المواقف. ففي بداية البيان أشار وبشكل دبلوماسي الى (ان المجلس النيابي هو صاحب السلطة في مثل هذه الامور». وخاطب زاهدي قائلا: انظر لتضحياتك ومساعداتك للنهضة الوطنية، فقد حل اليوم الذي تستأنف فيه العمل وفق عقيدتك السابقة وان لا تخشى سلطة الاجنبي» [21].

لم يهتم الجنرال زاهدي بكل الاصوات التي تناولت بالنقد قرار حكومته. فقد تركها خلفه، ومضى قدما في استكمال عودة كل الروابط مع بريطانيا، ولم يال جهدا في اسكات كل المعارضين لذلك، فنفى بعضهم الى جزيرة خرج «الواقعة في الخليج العربي وفرض الاقامة الجبرية على البعض الاخر» [22].

شهدت ايران عقب عودة صلاتها مع بريطانيا احداثا تستلفت قدرا غيرقليل من الانتباه منها ان جيوب الرأسماليين الامريكان والبريطانيين اخذت تدر عليهما بغزارة. فقد ردت الاوساط السياسية في طهران انباء توقيع اتفاقية تمنح بموجبه الولايات المتحدة الامريكية ايران قرضاً مقداره (١٠٠) مليون دولار، وسلفة بريطانيا مقدارها (٤٠) مليون باون استرليني، دعما ومؤزارة لموقف حكومة زاهدي [23]. فضلا عن تكثيف الولايات المتحدة لجهودها في ايران باتجاه وضع التدابير اللازمة لحل قضية النفط، وتعزيز اهدافها الاستراتيجية فيها، ولذلك لم يكن من قبيل الصدفة ان يزور نائب الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون ايران زيارة عمل، الموضوع الذي علقت عليه احدى الوثائق الدبلوماسية العراقية بالقول:

«عهد الى «نيكسون» للمجيء الى ايران ليلقى اوامر ونواهي ارباب وول ستريت. وليفرض على ايران غايات الرأسماليين النهمين» [24].

وعلى صعيد اخر، فقد التقت مصالح الدولتين الغربيتين صاحبتي النفوذ الواضح في ايران، الولايات المتحدة وبريطانيا قبل نهاية ١٩٥٣ على ضرورة المجيء بمجلس امة ايراني ضعيف، تكون مهمته الموافقة على كل مايقدم اليه من قوانين واتفاقيات دونما ابداء اي مناقشة او تردد، ولتحقيق هذا الهدف اوعزتا إلى حكومة الانقلاب حل المجلس القائم، والعمل على اجراء انتخابات جديدة[25]، ولما كان زاهدي من الطراز الذي لا يستطيع ان يقاوم

(١٧) المصدر نفسه، الوثيقة ٩٣٠

(١٨) يقود هذه الجبهة الشخصيتان البارزتان حسين مكي والدكتور مظفر بقائي.

(١٩) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل ٤٨٦٩، الملف ٣/٣، الوثيقة رقم ٣٧ .

(٢٠) المصدر نفسه، الملف ٤٨٦٩، الملف ٣/٣، الوثيقة رقم ٤١ .

(٢١) المصدر نفسه، الملف ٤٨٦٩، الملف ٣/٣، الوثيقة رقم ٤٠ .

(٢٢) المصدر نفسه، التسلسل ٣٣٥، الملف ٣/٣، الوثيقة ٩٣ .

(٢٣) المصدر نفسه، الوثيقة ٩٢ .

(٢٤) مقتبس في:

المصدر نفسه، التسلسل ٤٩٦٩، الملف ٣/٣، الوثيقة رقم ٤٢ .

(٢٥) المصدر نفسه، التسلسل ٣٣٥، الملف ٣/٣، الوثيقة رقم ٤١، التسلسل ٣٣٦، الملف ٣/٣، الوثائق ٨٤، ٩٢، ١٢٥

اوامر من هذا النوع، فانه اسرع باصدار قرار حل المجلس، وعين بداية عام ١٩٥٤ موعد لاجراء انتخابات المجلس الثامن عشر[٢٦]، ومن الضروري ان نسجل هنا حقيقة مهمة تتعلق بموضوع البحث، وهي ان تلك الانتخابات تقرر اجراؤها باصرار حكومة زاهدي على عدم السماح لاي من حزبي «تودة»[٢٧] . و «ايران»[٢٨] للمشاركة فيها.

جرت الانتخابات في جو مليء بالخوف والقلق والاضطرابات وتحتالضغط والتهديد. فقد تعرضت صناديق الاقتراع الى تلاعب كبير كما ان الحكومة قامت اثناء الانتخابات بتعطيل جميع الصحف المعارضة، وصادرت حق نشر الحقائق على ابناء الشعب[٢٩] والأسو من ذلك كله هو قيام وزارة الداخلية ببيع النيابات في سوق الارتشاء الظاهرة التي اشار اليها احد النواب بقوله:

«تبا لهذه الحكومة المرتشية التي باعت النيابات الى امثالكم»[٣٠].

جاءت عملية الانتخابات في ظل اوضاع ايرانية تتميز بسوء الحالة الاقتصادية التي ظلت، على الرغم من وعود الحكومة المتكررة، تسير من سيء الى اسوأ، وظهر هذا السوء بصورة جلية في جميع نواحي الحياة العامة، ومنها ارتفاع اسعار الحاجيات الاساسية لدرجة لم يعد بمقدور حتى متوسطي الدخل شراء حاجاتهم الضرورية، وخاصة المواد الغذائية لارتفاع اسعارها، اضعاف ما كانت عليه قبل عدة اشهر، ولعل كلمات الشاه الاتية كافية لتسليط الضوء على ما نحن بصدد معالجته. فقد جاء في خطابه بمناسبة يوم الجامعة في ٤ شباط ١٩٥٤ انه «تعب من الفساد المتفشي في هذه المملكة»[٣١].

كان من الطبيعي جدا في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة ان لا يهتم الناس كثيرا بالانتخابات التي لا تقدم لهم ما ينفعهم، الحقيقة التي سجلها مراقب للاحداث حينما قال:

«لم يعلق الناس كبير اهمية على انتخابات الدورة الاخيرة، لعلمهم بانها سوف لا تختلف عن سابقتها من تدخل الحكومة وتعيين من تريده.. وان الاقبال على الانتخابات كان ضعيفا جدا، بحيث لم يشترك فيها الا القسم القليل من الناخبين، وذلك بسبب سوء الحالة الاقتصادية، واهتمام الناس بتدبير شؤون احوالهم المعاشية اكثر من اي شيء اخر»[٣٢].

وزارة زاهدي الثانية واتفاقية النفط

التأم المجلس في دورته الثامنة عشرة في ١٨ آذار ١٩٥٤[٣٣]، واثر الفراغ من انتخابات رئاستي مجلس النواب والشيوخ، وطبقا للقواعد الدستورية السائدة قدم زاهدي في ٢١ نيسان ١٩٥٤ استقالة وزارته الى الشاه الذي كلفه في اليوم التالي اعادة تشكيلها. وقد تمكن زاهدي من ذلك في اليوم ذاته.

لم تختلف تشكيلة الوزارة الجديدة عن سابقتها سوى نقل وزير الداخلية محمد حسين جهانياني، الذي كثر الحديث عن ارتشائه، لا سيما في الانتخابات الاخيرة الى وزارة الدولة.

جاء منهاج وزارة زاهدي الثانية كمنهاج سابقتها، فهو عبارة عن قائمة طويلة من الوعود التي يحتاج تحقيق بعضها الى عشرات السنين[٣٤].

(٢٦) لمزيد من المعلومات عن دورات البرلمان الايراني والقانون الاساسي ينظر: دايرة المعارف، دانش بشر، تهران ١٣٤٩ ش، ص ص ٥٢٧ - ٥٢٩

(٢٧) للتفصيل عن حزب تودة واجراءات حكومة زاهدي ضده ينظر: محمد طه علي الجبوري، تاريخ الحزب الشيوعي الايراني «تودة» ١٩٤١ - ١٩٦٣ رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية ١٩٨٨، ص ص ٧٩ - ٨٣، محمد احمد حسن السامرائي، الاحزاب والحركات السياسية في ايران ١٩٥٠ - ١٩٧٨، رسالة ماجستير، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية ١٩٨٠، ص ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢٨) للمعلومات عن حزب ايران ينظر: الدكتور محمد وصفي ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥ - ١٩٨١ ط ٣، البصرة ١٩٨٣، ص ٤١ .

(٢٩) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٧٠، الوثيقتان ٤٣، ٥٤، الملف ٤٩٦٩، الوثيقة ٥٨ .

(٣٠) مقتبس في: المصدر نفسه، الملف ٤٩٧٢، الوثيقة ٥٣ .

(٣١) مقتبس في: المصدر نفسه، الملف ٣٣٦، الوثيقة ٩٥ .

(٣٢) مقتبس في: المصدر نفسه، الملف نفسه، الوثيقة ٦٧ .

(٣٣) دايرة المعارف، دانش بشر، ص ٥٢٨ .

(٣٤) المصدر نفسه، الوثائق ١٣ - ١٦ .

احتل موضوع النفط حيزا كبيرا في عمل وزارة زاهدي الثانية. وكان هذا الموضوع يشغل بال الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لحسمه باسرع وقت ممكن لصالحهما، فسخرت الاولى امكانات كبيرة لتحقيق هذا الهدف، وكلفت «سمسار النفط» هربرت هوفر لوضع اسس اولية لذلك، ولمعرفة الاخير باصرار الحكومة الايرانية على عدم عودة شركة النفط الانكليزية - الايرانية لما لذلك من اهمية واعتبار في الاوساط الايرانية، ولاسباب اخرى، قدم اقتراحا لتاسيس شركة دولية لاستثمار النفط الايراني تتكون من اتحاد عدة شركات نفط دولية وتحول هذا المقترح، بعد موافقة بريطاني عليه في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٣، الى ارضية واسعة للحل النهائي. وبعد اتصالات ومساومات اشتركت فيها اطراف عديدة تمت تسمية الشركات التي تدخل في تكوين الشركة الدولية «الكونسيرسيوم»، اذا كانت خمس من هذه الشركات امريكية، وواحدة تعود لكل من بريطانيا وفرنسا وهولندا[٣٥] وهيمنة الرساميل الامريكية على «الكونسيرسيوم» مكافاة لها على دورها في انقلاب زاهدي، واشرافها عليه [٣٦].

توزعت الحصص في «الكونسيرسيوم» كما يلي:

بريطانيا ٤٠٪ من الاسهم، والشركة الهولندية الملكية ١٤٪، وشركة البترول الفرنسية ٦٪، ومجموعة الشركات الامريكية ٤٠٪[٣٧].

بدات في ١٤ نيسان ١٩٥٤ المفاوضات بين الحكومة الايرانية التي مثلها وفد برئاسة الدكتور علي اميني وزير المالية، والشركة الدولية التي مثلها وفد مكون من (٢٢) عضوا برئاسة الامريكي هيوارد بيج.

كانت حكومة زاهدي عازمة ومنذ بدء المفاوضات التي جرت في طهران على تجاوز قانون التاميم. ولهذا الغرض عقد زاهدي ووزير ماليته سلسلة من الاجتماعات مع اعضاء مجلسي النواب والشيوخ لاقناعهم بضرورة التفاهم مع الشركات الاجنبية والعدول عن التاميم والغاء القانون الصادر بهذا الشأن [٣٨].

وعلى الرغم من محاولة رئيس الوفد الايراني اظهار «التصلب» و«الاصرار» على الدفاع عن حقوق ومصالح البلاد خارج قاعة المفاوضات، الا ان واقع الحال كان يشير الى ان الاتجاه الحكومي مع عملية المساومة والتفريط بحقوق ايران النفطية، ومحاولة استغفال الرأي العام الايراني وابعاده عن فهم مضامينها الحقيقية.

استمرت المفاوضات بين الطرفين خمسة اشهر، توصلا اخيرا في ٥ آب ١٩٥٤ الى اتفاقية شاملة انهت كل الامور المختلف عليها. فقد تالف الاتفاق من «٥٢» مادة، نصت من بين ما نصت عليه على تاليف شركتين طبقا للقوانين الهولندية، ومن قبل تجمع شركات النفط العالمية «الشركة الدولية» الاولى للتنقيب والاستخراج، والثانية لادارة معامل التكرير، يدير كل منها سبعة مدراء عامين، اثنان منهم فقط يمثلون الحكومة الايرانية، والغريب في الامر ان هذين الاخيرين تسميهم شركة النفط الانكليزية - الايرانية [٣٩]. كما نصت الاتفاقية ان تكون الارباح مناصفة بين الحكومة الايرانية والشركة الدولية [٤٠].

ان دراسة متأنية لمواد الاتفاقية تظهر لنا انها:

١ - اعادت سيطرة الاحتكارات الاجنبية على الاقتصاد الايراني للتحكم فيه بسبب تحكمها باهم شراييه.

(٣٥) انظر: هاكوب. ق. تورياننز، نفط.. ودماء، تعريب عبد الغني الخطيب، بيروت ١٩٦٢، ص ١١٨، الدكتور موسى الموسوي، ايران في ربع قرن، بلا، ١٩٧٢، ص ٩٥ .

(٣٦) حازم صاغية، صراع الاسلام والبترول في ايران، بيروت ١٩٧٨، ص ١٣٥ .

(٣٧) Ashraf Pahlavi, Faces in A Mirror, Memoirs From Exile, U. S. A 1980, p. 146 - 147;

روح الله رمضاني، مصدر سابق، ص ٢٨٧، مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، جامعة البصرة، ١٩٨٠، ص ٥٥، بهمان تيرمند، ايران.. الامبريالية الجديدة في العمل، ط ١، بيروت ١٩٨١، ص ٥١، طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦ - ١٩٧٩، بيروت ١٩٨٠، ص ٣٢٢ .

(٣٨) د. ك. و.، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي الملف ٤٩٩٠ الوثيقة رقم ٣٠ .

(٣٩) روح الله رمضاني، مصدر سابق، ص ٢٨٨ .

(٤٠) عن مضامين الاتفاق راجع: د. ك. و. الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل ٣٣٧، الملف ٣/٣، الوثيقتان ٥٨، ١٥٣، هاكوب. ق. تورياننز، مصدرسابق ص ١١٨ - ١١٩

٢ - اعادت عمليات التنقيب والانتاج والتصفية الى ايدي الشركات الاجنبية.

٣ - مدّت فترة السيطرة الاجنبية على النفط الى عام ١٩٤٤

٤ - عدت انتصارا للاحتكارات الغربية، من حيث انها اجهضت اي محاولة للتأميم يفكر ان يقوم بها اي من الاقطار المنتجة للنفط في تلك الحقبة.

قوبلت الاتفاقية بترحاب واسع لدى الاوساط الغربية، فقد وصفها وزير الخارجية دالس «بالحدث الهام» وقال عنها هيوارد بيج رئيس المجموعة الممثلة للشركات بانها «اتفاقية فريدة» (٤١) . غير ان الامر كان مختلفا في ايران.

موقف الرأي العام الايراني من الاتفاقية:

اختلفت مواقف الاوساط الايرانية من الاتفاقية، ففي الوقت الذي اعتبرها الشاه «مشرفة ومنصفة»، اعتبرتها اوساط المعارضة «الغاء للتأميم» وما هي الا «خيالا قانونيا» وانها اعادت عمليات الانتاج النفطي الى الشركات الاجنبية (٤٢).

كان على الحكومة الايرانية ان تعرض الاتفاقية على مجلس النواب للتصويت عليها واقرارها، وهناك دافع الدكتور علي اميني رئيس الوفد المفاوض عنها بقوله:

«ان هذه الاتفاقية ليست بالاتفاقية المثلى، وبما ان ازمة الامور ليست بيد القديسين والكرويين في الملاء الاعلى، فلهذا لم نستطيع ان نصل الى اكثر من هذا الحد، وهذا مبلغ استطاعتنا في استثمار منابعنا النفطية، فان وافقتهم عليها بقينا، وان رفضتهم ذهبنا لتاتي حكومة اخرى، وتفعل ما تراه في صالح البلاد» (٤٣).

ومن جانبه فقد قام رئيس الوزراء بزيارات متعددة لمراكز القبائل الايرانية ذات الوزن السياسي المعروف في ايران، كمركز قبيلتي البختيارية والقشقائية، مبديا لهاتين القبيلتين التودد عشية عرض حكومته اتفاقية النفط على مجلس النواب (٤٤).

سبب توقيع الاتفاقية ردود فعل عنيفة لدى الاوساط الشعبية، فاجمعت جميع الاحزاب الديمقراطية، بدون استثناء على شجب الاتفاقية الجديدة، واشترك في هذه النشاطات حزب «ايران» و «حركة المعارضة الوطنية» و «حزب القوة الثالثة» واحزاب اخرى(٤٥).

حاولت الحكومة امتصاص النقمة الشعبية من خلال قيامها بجهود كبيرة لوضع حد للتذمر الجماهيري، فوجهت تهمة القيام «بنشاط شيوعي» لكل من عارض الاتفاقية، ومارست أسلوب الترغيب والترهيب مع النواب المعارضين لها من اجل اقرارها بالقوة (٤٦). وعندما نشرت الصحف بنود الاتفاقية التي لم تكن عباراتها مفهومة والارقام المهمة غير واضحة فيها، ادعت الحكومة ان نصوص الاتفاقية وضعت باللغة الانكليزية، وهناك اصطلاحات وعبارات لا يوجد في اللغة الفارسية ما يقابلها (٤٧).

وعلى اية حال، فقد اجتمع زاهدي ووزير ماليته بالنواب في جلسة سرية عقدها المجلس في ١٩ ايلول ١٩٥٤ ليبحث معهم الاسلوب الذي يجب ان تقدم به الاتفاقية الى المجلس للمصادقة عليها، مؤكداً رغبة حكومته بتقديم الاتفاقية الى المجلس بمادة واحدة، وتتم المصادقة عليها بهذه الطريقة وبناء على توصية زاهدي، شكل مجلس النواب لجنة مشتركة من (٣٦) عضواً، (١٨) عضواً من النواب ومثلهم من الشيوخ، لدراسة اتفاقية النفط الجديدة (٤٨).

عقدت اللجنة المذكورة التي اطلق عليها اسم «لجنة النفط المشتركة» جلساتها بصورة متوالية يوميا لبحث الاتفاقية، وحضر

(٤١) FR. 1954, 16. Oug 1954, No. 79, p. 231.

(٤٢) روح الله رمضاني، مصدر سابق، ص ص ٢٨٨، ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٤٣) مقتبس في: د. موسى الموسوي، مصدر سابق، ص ٩٦ .

(٤٤) د. ك. و. الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل ٢٣٧ الوثيقتان ٥٨، ١٥٣ .

(٤٥) هاكوب. ق. توريانتز، مصدر سابق، ص ١١٨

(٤٦) المصدر نفسه. ق. توريانتز، مصدر سابق، ص ١١٨

(٤٧) د. موسى الموسوي، مصدر سابق، ص ٩٦ .

(٤٨) د. ك. و. ، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل ٢٣٧، الوثيقة ١١٧ .

جلساتها رئيس الوزراء ووزير المالية، للاجابة على ملاحظات بعض الاعضاء.

انهت اللجنة اعمالها في ٣ تشرين الاول ١٩٥٤ بإقرار الاتفاقية وتنظيم تقرير بهذا الشأن رفعته الى المجلس النيابي. وهكذا استطاعت حكومة زاهدي من خلال تشكيل هذه اللجنة ان تحول دون مناقشة المجلسين في جلساتهما العلنية مواد الاتفاقية مادة مادة، والاكتفاء بمناقشة المادة المنفردة، التي نصت على المصادقة علي الاتفاقية بمجموع موادها. وذلك رغبة من الحكومة في عدم اجراء اي تعديل مهما كان طفيفا عليها نزولا عند اوامر «الكونسيرسيوم»[٤٩]. وبعد كل ذلك كان من السهل على زاهدي ان ينجح في امرار الاتفاقية من خلال اروقة مجلس النواب والشيوخ، خاصة وان الشاه رمى بثقله في هذا الاتجاه، عندما طلب من النواب عدم تضييع دقيقة واحدة والتصديق عليها بشكل عاجل.

اثمرت جهود الشاه وزاهدي في ٢١ تشرين الاول ١٩٥٤ عندما صوت مجلس النواب بالمصادقة على الاتفاقية باغلبية (١١٣) صوتا ضد (٥) اصوات وامتناع احد النواب عن التصويت وتغيب (٩) اخرين عن حضور الجلسة. ولم يختلف الأمر في مجلس الشيوخ عن ماهو في مجلس النواب. فقد صادق هو الاخر على الاتفاقية في ٢٨ تشرين الاول باغلبية (٤١) صوتا ضد (٤) اصوات وامتناع مثلهم عن التصويت [٥٠].

ان هذه الاتفاقية تضع علامات استفهام كثيرة على طبيعة حكومة زاهدي، الامر الذي يؤكد حقيقة الانقلاب الذي قاده الاخير، اي بعبارة اخرى ان انقلاب زاهدي له علاقة مباشرة بقضية النفط.

على اية حال، اخذت الحكومة الايرانية تتبع مختلف الوسائل لاقناع الايرانيين بان الاتفاقية تعد «نصراً دبلوماسياً كبيراً، وان نفط ايران سوف يستعيد مكانته السابقة في الاسواق العالمية وذلك بفضل الاتفاقية، وان واردات البلاد سوف ترتفع وسوف تنقذ البلاد من وضعها الاقتصادي السيء.. الخ»[٥١] ولكن ذلك لم يكن سوى محاولة لذر الرماد في العيون، وخير دليل على ذلك، ان ازاحة زاهدي من موقعه جاءت بسبب فشله في حل الازمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تعاني منها البلاد.

يتضح لنا ان زاهدي جاء الى الحكم لتحقيق امرين أساسيين اولهما: حسم قضية النفط لصالح الشركات متعددة الجنسية. وثانيهما: مكافحة العناصر اليسارية ووضع حد للنشاط الشيوعي. وبتحقيقه هاتين المهمتين اصبح عليه مغادرة موقعه، لا سيما بعد ان امعن في طريق المحسوبية ومحاباة المرتشين، الامر الذي ترتب عليه خلق ازمة وزارية استقال على اثرها وزيرا المالية والعدل. وامتد الامر الى ان ينزل زاهدي نفسه الى مستنقع الرشوة حينما عقد صفقة تجارية بلغت ارباحه منها مليونين من الدولارات اودعت في احد مصارف سويسرا، وادى الكشف عنها الى احداث ضجة كبيرة في الاوساط السياسية والصحفية تسبب في إقالة زاهدي نفسه [٥٢].

الخاتمة:

لعل اهم ما يمكن التوصل اليه من خلال هذا البحث المتواضع هو ان حكومة زاهدي التي تسلمت المسؤولية بالمساعدة والمال الامريكيين، والتي لم تستطع البقاء في موقعها بدونهما حققت الهدفين اللذين اوكلا اليها. بالمقابل فانها فشلت في الاهتمام باوضاع البلاد الاقتصادية والمالية والعمرانية، مما أدى الى حدوث ازمة اقتصادية خانقة، وارتفاع بمستويات المعيشة بشكل لم تشهده ايران حتى في اثناء الحرب العالمية الثانية [٥٣].

وحاول زاهدي القاء تبعية الاوضاع الاقتصادية التي تعاني منها البلاد على عاتق سلفه، في اطار يستهدف الاساءة الى فترته واسمه الذي حظي باعتزاز كبير، وعلى صعيد اخر فانه عمل على تكييف

(٤٩) المصدر نفسه، الوثيقة ١١٧ .

(٥٠) روح الله رمضاني، مصدر سابق، ص ٢٩٠ .

(٥١) مقتبس في: هاكوب. ق. تويانتز، مصدر سابق، ص ١١٩ .

(٥٢) للتفصيل عن تلك الفضيحة راجع: د. ك. و. ، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٧٢، الوثيقة رقم ١٦ .

(٥٣) للتفاصيل عن اوضاع ايران الاقتصادية خلال الحرب ينظر:

د. طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في ايران ١٩٤١ - ١٩٥١، رسالة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية الاداب ١٩٩٠، ص ص ١٥٢ - ١٩٢ .

البرامج التي طرحها بما يخدم توجهاته الشخصية، واستفادته منها شخصيا. وبهذا الخصوص تسلط لنا وثيقة دبلوماسية سرية عراقية ضوءاً على هذه الحقيقة بالقول:

«ان الحكومة في عهده اي «زاهدي» لم تعقد عقدا او مقاولة الا وكان له نصيب.. وقد سار سيره في الادارة بعض الوزراء ورؤساء الدوائر الرئيسية فشاع امرهم واضطربت ادارتهم اضطرابا كليا»(٥٤).

ولذلك، فلا عجب والحالة هذه، ان تنتشر ظواهر الرشوة والمحسوبية ورواج اللصوصية في الدوائر الحكومية الى الحد الذي جعل بعض المراقبين يؤكدون ان «البلاد تعرضت خلال العشرين شهرا من حكم زاهدي للنهب والسلب بشكل لم يسبق ان تعرضت له من قبل» (٥٥).

فضلا عن ذلك، فقد استطاعت حكومة زاهدي بتوقيعها تلك الاتفاقية، والغاء قرار التأميم، ان ترسي علاقات جديدة بين بريطانيا وايران خلال مرحلة الخمسينات، ادت فيما ادت اليه الى ارتباط البلدين في معاهدة الحلف المركزي «حلف بغداد».



(٥٤) مقتبس في: د. ك. و. ، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٧٢، الوثيقة ١٦ .

(٥٥) للتفصيل يراجع:

المصدر نفسه، التسلسل ٣٣٩، الوثائق ٢٦، ٤١، ١١٨، ١١٩، ١٢٥، التسلسل ٤٩٧٢، الوثائق ١٥، ١٦، ٥٢ .

مصادر البحث

١ - الوثائق غير المنشورة :

دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي.

ارقام الملفات

٣٣٣

٣٣٤

٣٣٥

٣٣٦

٣٣٧

٣٣٩

٤٨٦٩

٤٩٧٠

٤٩٧٢

٢ - الوثائق المنشورة :

Foreign Relations of the United States, Diplomatic Papers, No. 79.

٣ - الاطاريح الجامعية

- طاهر خلف جبر البكاء، التطورات الداخلية في ايران (١٩٤١ - ١٩٥١) رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٩١ .
- محمد احمد حسن السامرائي، الاحزاب والحركات السياسية في ايران ١٩٥٠ - ١٩٧٨، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية ١٩٨٠ .
- محمد طه علي الجبوري، تاريخ الحزب الشيوعي الايراني "تودة" ١٩٤١ - ١٩٦٣، رسالة ماجستير، غير منشورة، معهد الدراسات الاسيوية الافريقية، الجامعة المستنصرية ١٩٨٨ .

٤ - الكتب العربية والمعربة :

- بهمان نيرومند، ايران.. الامبريالية الجديدة في العمل، الطبعة الاولى، بيروت ١٩٨١ .
- حازم صاغية، صراع الاسلام والبترول في ايران، بيروت ١٩٧٨ .
- روح الله رمضاني، سياسة ايران الخارجية ١٩٤١ - ١٩٧٣، ترجمة علي حسين فياض وعبد المجيد حمودي، البصرة ١٩٨٤ .
- طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦ - ١٩٧٩، بيروت ١٩٨٠ .
- مجلس قيادة الثورة، مركز البحوث والدراسات، الموسوعة الايرانية المعاصرة، الجزء الاول، الشخصيات، بغداد ١٩٨٥ .
- د. محمد وصفي ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥ - ١٩٨١، الطبعة الثالثة، البصرة ١٩٨٣ .
- د. محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة، جامعة البصرة ١٩٨٥ .
- مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٨٠ .
- د. موسى الموسوي، ايران في ربع قرن، بلا ١٩٧٢ .
- هاكوب .ق. تورياننتز، نفط ودماء، تعريب عبد الغني الخطيب، بيروت ١٩٦٢ .

٥ـ الكتب الفارسية

ـ دايرة المعارف، دانشي بشر، تهران ١٣٤٩ هجري ـ شمسي.

ـ ماموريت براي وطنم، اثر اعليحضرت همايون محمد رضا شاه بهلوي اريامهر شاهنشاه ايران، تهران ١٣٤٧ هجري شمسي.

٦ـ الكتب الاجنبية

- Abrahamian, E, Iran BetWeen Tow Revolution, New Jersey1982.
- Azimi, F. Iran, The Crisis of Democracy1941-1953, London1989.
- Hurewitz, J. C. , Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record1935-1914, Vol. I, Princetion1956.
- Pahlavi, A. faces in A Mirror, U.S.A1980.
- Roosevelt, K. Counter Coup. The struggler For the Control of, U.S.A1981.

٧ـ المقالات والبحوث :

عبد الله شاتي عبهول، ابو القايم الكاشاني ودوره في اجهاض تجربة الدكتور محمد مصدق في ايران في الوثائق الدبلوماسية العراقية، بحث غير منشور، الجامعة المستنصرية ١٩٨٩ .

٨ـ الصحف والمجلات :

- New Yourk Tims.



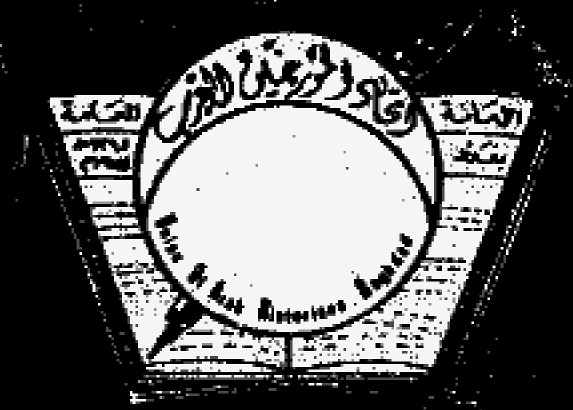
شكر وتقدير

يسعد اتحاد المؤرخين العرب أن يتقدم بالشكر والتقدير للمطبعة الوطنية ممثلة بمديرها العام سعادة الأستاذ هاني السمّان الذي أخذ على عاتقه طبع هذا العدد من مجلة المؤرخ العربي حيث أبت غيرته على التاريخ وكرم أخلاقه الا أن يستجيب لنداء المؤرخين العرب ويحقق أمنيتهم في أن ترى بحوثهم النور من خلال هذه المجلة المعبّرة عن صوت التاريخ العربي.

كلمة لا بدّ منها

تـود الأمانـة العـامة لأتحاد المؤرخين العـرب أن تقدم الشكر والتقـدير والأمتنان للسيدة الـدكتورة رنـاد الخطيب عياد المستشـارة الثقـافية لـلأتحاد والمديرة العامة لمكتب ارتباط معهد التاريخ العـربي والتراث العلمي في المملكـة الأردنيـة الهاشميـة معترفـة بجهودهـا الكبيرة في اعـداد مـواد هـذا العدد ومـراجعتها وتـدقيق طباعتهـا واخراجهـا حيث كـانت مثـال المرأة العـربيـة التي لبت نـداء المؤرخين العـرب في ايجاد الجهة المتبرعـة بطباعـة هـذا العـدد فـاستحقت من مـؤرخي الأمـة الثنـاء والاعجـاب، حفظهـا الله ذخـراً للتـاريخ العـربي.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



JOURNAL OF ARAB HISTORIANS



Office of the general secretary

Iraq - Baghdad - P.O. Box 4075
Cable : MOARKHEEN Baghdad